المعين في المسير

لمبتغي قواعد التفسير

تأليف

سيد محمد بن محمد المختار الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــــة

يقـــــول مـــــن محمـــــد المختـــــار ... ســـــما أبيـــــه شمـــــشوي النجـــــار

ســـــيد محمـــــد بـــــدال دومـــــا ... ســـــاكنة ســـــما لحمـــــد أومـــــا

حمـــــدا لمـــــن قـــــد أنـــــزل الكتابـــــا ... فبـــــين الخطـــــأ والـــــصوابا

ثـــــم الـــــصلاة والـــــسلام للـــــذي ... بـــــين مـــــا أنـــــزل بالهـــــدي الـــــشذي

وآلـــــه والـــــصحب والأتبـــــاع ... مـــــا غـــــرد الحمـــــام بالأســـــجاع

هـــــذا وإن أعظـــــم العلـــــوم ... مـــــا قـــــرب القـــــرآن للفهـــــوم

وذلـــــك التفـــــسير والتفـــــسير ... دون أداة ســـــبره عـــــسير

وهـــــذه الأداة فـــــي قواعـــــدا ... مبثوثـــــة فـــــي كتْـــــبهم شـــــواردا

فـــــرام أن تـــــنظم بعـــــض الطلبـــــه ... وقـــــد ألـــــح أن أجيـــــب مطلبـــــه

وكـــــان مـــــن إنعـــــام مـــــن حمـــــدي اســـــتحق ... وجـــــود منثـــــور بجمعهـــــا ســـــبق

للنـــــدب خالـــــد بـــــن عثمـــــان الـــــسبَتْ ... قواعـــــدا لأولـــــي الالبـــــاب ســـــبت

فرمْـــــت نظـــــم مـــــا حـــــوى مقتـــــصرا ... علـــــى أهـــــمّ مـــــا لـــــه قـــــد ســـــطرا

وربمـــــا طوفـــــت فـــــي(الإتقـــــان) ... وغيـــــره بحثـــــا عـــــن الإتقـــــان

وأســـــأل الله الثـــــواب الأوســـــعا لنـــــا غـــــدا وللـــــذي فيـــــه ســـــعى

وأن يكـــــافي صـــــاحب المنثـــــور بـــــالعفو والغفـــــران والأجـــــور

ســـــميته المعـــــين فـــــي المـــــسير لمبتغـــــي قواعـــــد التفـــــسير

تعريفـــــات

معنـــــى القواعـــــد الأصـــــول والأســـــس مفردهـــــا قاعـــــدة وهِـــــي الاس

وهـــــي فـــــي الاصـــــطلاح حكـــــم كلّـــــي لـــــيس الـــــشذوذ عنـــــه بالمخـــــلّ

بـــــه تُعّـــــرّف علـــــى أحكـــــام جزئيـــــه الـــــداخل فـــــي النظـــــام

وكِلْمـــــة البفـــــسير فـــــي اللـــــسان جـــــاءت لمعنـــــى الكـــــشف والبيـــــان

ومـــــا بـــــه يبحـــــث عـــــن أحـــــوال كتابنـــــا بغيـــــة الاســـــتدلال

علـــــى مـــــراد الله حـــــسبما قُـــــدِر تعريفهـــــا فـــــي الاصـــــطلاح المـــــشتهر

وضـــــمّ تـــــين الكلمتـــــين عَلَـــــم فـــــن وحـــــدّه الـــــذي ســـــتعلم

: جملـــــة أحكـــــام لكـــــل تنتـــــسب بهـــــا معـــــانيَ القـــــران نكتـــــسب

وهكـــــذا طـــــرق الاســـــتفاده ليأخـــــذ المـــــؤمن منهـــــا زاده

القواعد المتعلقة بأسباب النزول

القول في الأسباب موقوف على ... نقل الذين شاهدوا التنزلا

وسبب النزول ذا يحكم له ... بالرفع إن مصرِّحٌ قد نقله

وينزل الذكر بإثر الحكم ... وقبله ومعه ذا ضمْ

وعدم التكرار للنزول ... أصل وقد يصار للعدول

تفرّق اللآي مع اتحاد ... سببها والعكس كل باد

تعدد المرويّ في الأسباب ... للقصد للترجيح ذو إيجاب

فَمِلْ لدى الثبوت للصحيح ... وفي العبارة إلى الصريح

ومعْ تقارب على الكلّ حمل ... ودونُ للتكرار والترجيح مل

القواعد المتعلقة بالمكي والمدني

وضابط التمييز للمكّيّ ... والمدنيّ هجرة النبيّ

فنازل من قبلها المكّيّ ... والمدنيّ بعدها محكيّ

ولا تجزئ سورة إلا إذا ... قام الدليل واضحا بوفق ذا

والكل يعرف بنقل من شهد ... تنزيله إذ علمه منه عهد

والمتاخر بفهم أنزلا ... على الذي من قبل كان مسجلا

القواعد المتعلقة بالأحرف والقراآت التي نزل بها القرآن

(وكل ما وافق وجه نحو ... وكان للرسم احتمالا يحوي

وصح إسنادا هو القرآن ... فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل شرط أثبت ... شذوذه لو أنه في السبعة)

إن يختلف معنى القراءتين ... نُزِّلَتَا حكما كالآيتين

إن لم يبن تعارض بذات ... واحدة فزيد حكم آت

وبعضها يبين ما قد يجهل ... في بعضها فينمحي المستشكل

وشاذُها معْ صحة الإسناد ... منزّل منزلة الآحادي

وإن يخالف ما تواترت ولم ... يمكن لنا الجمع فالابطال انحتم

وثابت الحرف له العلوّ ... فما علاه قيس آو فشوّ

ومثبت في حرفه للبسمله ... فليعتبرها آية منزّله

إن ثبتت قراءتان قطعا ... يمتنع الترجيح ثَمّ منعا

كذا إذا ما اختلف الإعراب ... فدون تفضيل يُسدّ الباب

ترتيب الآيات والسور

يحكـــم للترتيـــب فـــي الآيـــات بانـــــه مـــــن الحكـــــيم آت

والخلـــف فـــي الـــسور هـــل تـــوقيفي ترتيبهـــا كـــالآي فـــي التـــأليف

طريقـــة التفســـير

ويحـــصل التفـــسير بـــالمنقول ثابتـــه أو صـــائب العقـــول

ومـــا ســـواهما فللـــبطلان يعـــزى لـــدى التفـــسير للقـــرآن

مـــن ذا بيـــان مجمـــل بالمتـــصل فـــي محكـــم الـــذكر يـــرى والمنفـــصل

ومنـــه مـــا بـــين بـــالمفهوم والعكـــس والتخـــصيص للعمـــوم

ومـــا لمطلـــق يـــرى مقيـــدا أو لبيـــان مجمـــل محـــددا

وهكـــذا تفـــسير معنـــى معنـــى أو لفـــظ اللفـــظ فكـــلّ يعنـــى

ويـــرد التفـــسير مـــن أســـلوب لآخـــرٍ وهـــو علـــى ضـــروب

أقســـام الإجمال

فمنـــه الاشـــتراك للفـــظ انتمـــى يكـــون فـــي حـــرف وفعـــل وســـما

ومنـــه مـــا مـــن جهـــة الإبهـــام فـــي صـــلة موصـــول ومعنـــى الأحـــرف

ومرجـــع الـــضمير واســـم الجـــنس مجموعـــا إذ تلفيـــه أو بـــالعكس

تفسيـــر القرآن بالسنـــة

قد جاءت السنة للبيان ... كما أتى في محكم القرآن

وذاك بالتقييد والتخصيص ... والميز للمبهم بالتنصيص

أو ببيان مجمل أو لفظ آو ... نسخ وتفصيل لمقصوص رأوا

وقد يجي فيها بيان الذكر ... به وبالسنة أيضا يجري

بذكر ما فسر فالمفسر ... من بعده والعكس عنه قد دري

وربما على الصحاب أشكلا ... فهم فبيّن النبيّ المشكلا

وفسروا بقوله مجرّدا ... عن ذكر آي لاحتمال قد بدا

وربما سألهم في آيه ... ثم لهم بعد أبان الغايه

وربما اختلف صحبه فجا ... تفسيره من الخلاف مخرجا

ويكتفي حينا بأن يقرأ ما ... أنزل تقريرا لما له انتمى

ويكتفي بعمل تأولا ... لما عليه ربه قد أنزلا

ذكر بعض القواعد المتعلقة بالتفسير النبوي

وحسبك التفسير حيث ياتي ... من جهة النبيّ للآيات

صلى عليه ربنا وسلما ... ما دام هديه لفوز سُلَّما

واحمل على الشرعيّ فالعرفيّ ... فاللغوي اللفظ من النبيّ

وذا اقتضى معرفة الحدود ... للفظه والأطر بالمحدود

وعدم الحمل على أعراف ... قد حدثت لعرفه تنافي

والرعي للسياق والنظر في ... قرائن الكلام والحال اقتفي

التفسير بأقوال الصحابة والتابعين

مصادر التفسير للأصحاب ... ما جاء في السنة والكتاب

فمقتضى اللسان فالمأخوذ عن ... أهل الكتاب فالذي بالفهم عن

وهكذا ما كان عن صحابي ... آخر فهو داخل في الباب

وفسروا بمقتضى الأحوال ... وشبهها في زمن الإنزال

وما إلى الصحاب منه ينتمي ... فمطلقا على سواه قدم

وما انتمى منه إلى الأتباع ... يتبع ما للصحب من أنواع

القواعد المتعلقة بتفسير السلف

يمنع قول ثالث إن اختلف ... -وانحصر الرأي بقولين - السلف

ومحدث التفصيل إن لم يخرقا ... إجماعهم يقبلْ وإلا يتقا

وحجة فهمهم إليه ... يحتكم الخلف لا عليه

وغالـــب الخـــلاف فـــي التفـــسير عـــنهم إلـــى التنويـــع ذو مـــصير

وربمـــا قـــولين عـــنهم تلفـــي ويرجـــع الأمـــر لخلـــف الحـــرف

بعض القواعد المتعلقة بتفسير القرآن باللغة

قـــد أنـــزل الله ختـــام الكتـــب وهـــو القـــران بلـــسان العـــرب

فكانـــت اللغـــة فـــي ذا الـــشان وســـيلة التفهـــيم للقـــرآن

لكـــن لـــدى التفـــسير باللغـــة خـــذ مقابـــل الـــذي يقـــل أو يـــشُذ

وأول الإعـــراب حيثمـــا اقتـــضى خـــلاف مـــا اقتـــضاه معنـــى مرتـــضى

مـــا عهـــد الأمـــي فـــي الخطـــاب عليـــه حمـــل محتـــوى الكتـــاب

ومـــا مـــن الـــذكر لـــه يـــستنبط مخالفـــا لـــسانهم فغلـــط

وحمـــل ألفـــاظ الكتـــاب لتـــدل علـــى اصـــطلاح حـــادث ممـــا حظـــل

ومـــسلك العـــرب فـــي المعـــاني تقريرِهـــا يـــسلك للقـــرآن

أمور لا بد من مراعاتها في التفسير باللغة

والاحتمـــال اللغـــوي والنحـــوي مجـــردا لمنـــع حمـــل يحـــوي

وينبغـــي الإلغـــاء للبعيـــد مـــن التقـــادير وذي التعقيـــد

من المجازات إذا يفَسّر ... بلغة كلامه المطهّر

والعلم بالتصريف للكلْمات ... لأخذ ما رجح ذو إثبات

وفي كلامهم يجوز ما لا ... يجوز في كلامه تعالى

إلحاقك الكلام بالذي يلي ... أو بنظيره أصحّ محمل

وللمداومة والتكرار ... يفيد آت بعد كان جار

ثم على تجددِ فِعْلِي الجمل ... دلّ والاسميّ على الثبوت دل

والخلف بين المتعاطفات ... إعرابا آدى الخلف في المعناة

وأفعل التفضيل في التنزيل ... جاء للاتصاف و التفضيل

وللتعدّي في انجلاء معنى ... فعل وكشفه مجال يعنى

وعقبوا بمصدرٍ لأمّ ... تعظيم ما قد سيق أو للذم

وكل ما في الجسم الانسانيّ من ... أجزا بالافراد دواما تقترن

إن ضم مثلها إليها جاز أن ... تفرد أو تجمع ثَمّ أو تثن

وجوه مخاطبات القرآن

من ذاك الالتفات في التحاور ... جعل ضمير بمكان آخر

وربما ابتدئ بالتخصيص ... والحكم بالتعميم ذو تنصيص

والمصدر المرفوع للوجوب ... والمصدر المنصوب للمندوب

وعلقوا بزائل مع قصد ... تأبيد الامر ودوام الخلد

ويرد الخطاب في الكتاب ... وفق اعتقاد جهة الخطاب

وأخرجوا الموقن كالمشكوك ... لغرض لديهمو مسلوك

إما لتوقيف العناد أو بنا ... على تصور مخاطب لنا

وتركوا المجهول كالمعلوم ... والعكس جاء لاعتبار يومي

والقصد للتعظيم بالتنكير ... آت كذاك القصد للتحقير

وأبدلوا من المضيّ الآتي ... ليبرزوا الصور للحالات

ولتحقق الوقوع يعكس ... حيث بماض عن الآتي ينبس

ولم يخاطب القران العربا ... في وصف شيء بالذي قد أغربا

وليس من ضرورة الخطاب ... تكرير ما أوجب في الكتاب

بالذكر للنظير حتى يردا ... ما غير الحكم الذي قد شيدا

ويطلق الوقت وبعضه قصد ... ولمجاز مرسل ذاك رصد

ووصف عاقل إذا تحلّى ... به سواه أكسب المحلا

وإن يكن خبرا ما أو الذي ... عُهِد فالألف واللام خذ

وفي الكلام الأمر عنهم يطلق ... مرادا الجزا به كأنفقوا

واللفظ قد يرد ذا اتصال ... بآللفظ والمعنيّ ذو انفصال

وأسندوا للكل ما يفتخر ... به ولو من واحد ذا يصدر

وأسندوا أفعال الاسلاف إلى ... أبنائهم عند الخطاب مسجلا

واعترضوا بالرفع والنصب لدى ... طول بوصف مدح آو ذم بدا

وذكروا الواحد والجميعٌ ... يراد والعكس كذا مسموع

وخاطبوا الواحد بالمثنّى ... كقولهم قفا وعكس عنا

وخاطبوا الواحد والغيرُ نُوِي ... والنفس والخطاب للغير طوي

ومن له الوعد أو الوعيد ... فشأنه الجمع أو التوحيد

إلا إذا كان بالاثنين يخص ... فإنما عليهما فقط ينص

وكرهوا وِلا علامتين ... واللفظ فرد لمثنيين

الإظهار والإضمار

ووضع ظاهر مكان مضمر ... وعكسه لنكتة عنهم دري

وعود ظاهر بعيد الطول ... أحسن من أضماره المنقول

وعـــود ظـــاهر بمعنـــاه أجـــل مـــن عـــوده بـــاللفظ فـــي ذاك المحـــل

والـــشأن الاضـــمار لمـــا يعـــاين نكـــرة أو مـــا لهـــا يبـــاين

وكـــل فعـــل قـــام للإلـــه جـــاز بـــه إضـــمار لفـــظ الله

والفعـــل إن كـــان لـــشيئين وصـــل وهـــو لواحـــد فحـــسب مـــستقل

فهـــل لـــذاك يلـــزم التقـــدير أو نحـــو تـــضمين يـــرى المـــصير

الزيـــادة

ولـــيس فـــي القـــرآن مـــن زيـــاده خاليـــة قطعـــا مـــن الإفـــاده

واعلـــم بـــأن الزيـــد فـــي المبـــاني دلّ علـــى زيـــادة المعـــاني

وحاصـــل مـــن متـــرادفين مـــا لـــيس بحاصـــل بفـــرد منهمـــا

وكـــل حـــرف زيـــد فـــي الكـــلام كجملـــة تعـــاد بالتمـــام

التقديـــر والحذف

وحـــذف مـــا يعـــرف بالـــسياق إن يظـــن فهـــم ســـامع لـــه يعـــن

وغالبـــا كـــون الجـــواب المنحـــذف يـــذكر قبلـــه الـــذي بـــه عـــرف

وأحـــرف الجـــواب حيـــث يطّـــرح بعـــد كـــلام لجـــواب مـــا صـــلح

فقدرن من لفظ ما يليها سؤلا إلى جوابها تنبيها

وحذفوا جواب شرط قصدا تعظيم أمر في وعيد يبدى

قد يقتضي الكلام عنهم ذكرا شيئين والإفراد بعدُ يدرى

لكون ذا الفرد هو المحدوسا مثل فمن ربكما يا موسى

وقد يرى تلازم الشيئين ويكتفى بواحد من ذين

واجعل من المحذوف إن رمت العوض الافصح والأقرب وفقا للغرض

وخففن مقدرا ما أمكنا لأن خلف الأصل ليس هينا

التقديم والتأخير

لا يقتضي تقدمٌ في الذكر تقدما لوقت ذاك الأمر

وإنما يقدم الأهمّ وربما تقديم غير أموا

الأدوات التي يحتاج إليها المفسر

وحيثما استعمل حرف في سوى معناه الاصلي بعضَ الاصليّ طوى

ويعرف افتراق معنى الأحرف بما من آجوبتهم عنها يفي

والحرف إن يعرف له وجه يكُن أولى به إلا لعاضد يعِن

ومِـــن بعيـــد النفـــي إذ تـــزاد تأكيـــدنا النفـــي بهـــا يـــراد

وهكـــذا التنـــصيص فـــي العمـــوم وزيـــد تنكيـــر مـــن المعلـــوم

وإذ بعيـــد اذكـــر إلـــى قـــصد النظـــر لمحتـــوى ذاك الزمـــان قـــد صـــدر

وقـــد لتحقيـــق إذا مـــا تـــرد مـــن قبـــل آت للإلـــه يـــسند

الضمـــائر

إذا تعـــدد احتمـــالا مرجـــع وأمكـــن الحمـــل لكـــل يرجـــع

وإن يـــرد بعـــد مـــضافين ضـــميرْ فعـــوده لـــلأل منهمـــا الـــشهيرْ

وعـــوده لغيـــر مـــا يتـــصل بـــه ومـــا لابـــسه قـــد يحـــصل

وإن تـــراع اللفـــظ والمعنـــى معـــا فـــي عـــوده فالثـــان الال أتبعـــا

وقـــد يجـــي لواحـــد ويقـــصد معْـــه ســـواه أو بمعنـــى يفـــرد

وقـــد يجـــي مثنًـــى الـــضمير مـــع كونـــه لواحـــد يـــصير

وغائـــب الـــضمير قـــد تلاقـــي معلـــوم مرجـــع مـــن الـــسياق

إن تتعـــدد جمـــل مـــن قبـــل ضـــمير جمـــع فليحـــل للكـــل

واخـــتصّ عـــوده بآخرالجمـــل إن كـــان بـــالإفراد لفظـــه اتـــصل

وإن تعاقبـــت ضـــمائر اتحـــد مرجعهـــا وربمـــا عكـــس ورد

الأسمـــــاء

إن يتعـــــدد معنـــــى الاســـــم يحمـــــلِ ... علـــــى الـــــذي لـــــه الـــــسياق ينجلـــــي

وبعـــــض الاســـــما بـــــاقتران تفتـــــرق ... وبـــــــافتراق اجتماعـــــــا تـــــــستحق

وجعلـــــــك اســـــــمين بمعنيـــــــين ... أولـــــى مـــــن انفـــــراد معنـــــى ذيـــــن

العطـــــف

وعطـــف مـــا عـــم علـــى عكـــس يـــدل ... علـــــى العمـــــوم وأهميـــــةِ الال

وعكـــــــسه منبـــــــه للفـــــــضل ... كعطـــــف جبريـــــل وعطـــــف النخـــــل

إن تتعاقـــــب صـــــفتا موصـــــوف ... فـــــالترك للـــــواو مـــــن المعـــــروف

وإن يـــــزد موصـــــوف آخـــــر بثـــــان ... الاوصـــــاف فالإدخـــــال للـــــواو اســـــتبان

والعطـــــف يقتـــــضي التغـــــاير ولا ... يرفـــــع الاشـــــتراك فيمـــــا حـــــصلا

وإن عطفـــــت اســـــمية علـــــى مـــــا ... تنـــــسب للفعـــــل اقتـــــضت دوامـــــا

والـــــشأن عطـــــف لكلامهـــــم علـــــى ... معنـــــى نظيـــــر مـــــرّ قبـــــل مـــــسجلا

الوصـــــف

وصـــــف المعـــــارف لتوضـــــيح يـــــرد ... كمـــــا لتخـــــصيص يـــــرى الوصـــــف لـــــضد

والوصف بعد المتضايفين ... يصلح ان يجرى على هاذين

إن يكن المضاف ثَمّ اسم عدد ... نحو طباقا وسمان قد ورد

ما اختص بالإناث من صفات إن ... يرد بها الفعل بتاء تقترن

وإن أريد نسب بهات ... جئن من التاء مجردات

والصفة المشبهة اسم الفاعل ... إن وردت على وزان فاعل

أفادت الحدوث والتجددا ... وهي على الأصل إذا لم يقصدا

والمدح عكس الذم الاصل فيه ... البدء بالأدنى فما يليه

وذاك في الصفات والموصوفُ لا ... يبدأ فيه بالأحط مسجلا

وحيثما الصفات في محلّ ... قامت فحكمها له بالكل

واشتق للمحل منها اسم ولا ... يشتق إلا لاتصاف حصلا

التوكيد

يقصد بالتوكيد نفي الحمل ... على المجاز باتفاق أملي

ويكثر التأكيد لفظا كلما ... كان بأمر اهتمام أعظما

والأصل في الكلام أن يؤكدا ... لمن له أنكر أو ترددا

وأكدوا بحسب الإنكار ... وقد يؤكد لذي الإقرار

لجريه على خلاف ما أقر ... به وتركه لمنكر صدر

للاعتماد منهمو على ما ... من الدليل الظاهر استقاما

الترادف

وقدموا تغاير المعاني ... على الترادف مع الإمكان

وما بمعنى المترادفين ... ليس يرى بواحد من ذين

القسم

من عادة القرآن أن القسما ... لكون مقسم به معظما

واحكم بمنع أن يقدر القسم ... في الذكر إلا لدليل ارتسم

الأمر

ومطلق الأمر الوجوب يقتضي ... إلا لصارف لغيرٍ مقتض

ويقتضي النهي عن الضد وإن ... جرد فالحمل على الفور قمن

وما على الشرط أو الصفات ... علق للتكرار ذو التفات

وما يردْ من بعد حظر فليُرَد ... لما له من قبل حظر قد ورد

ووارد جواب سؤل عن جوازْ ... بحمله على الإباحة يماز

وما على الكلي له محالُ ... كثيرة علق هل يحال

للاحتياط فيراد الأعلى ... أو الأقل فيه خلف يملى

(والأمر بالواحد من أشياء ... يوجب واحدا على استواء)

أمر الجماعة ينال كلا ... فرد سوي ما لدليل حلا

وللصريح وسواه الطلب ... في حالي الفعل وترك يجلب

فالظاهرية للمباني ... تميل والغير إلى المعاني

والأولون ألغوا التعليلا ... ونكب الباقون ذي السبيلا

وما سوى الصريح منه ما يرد ... مورد الاخبار لمعنى قد قصد

ومنه ما الطلب فيه يفهم ... من مدح آتيه وذمٍّ يعلم

ومنه ما عليه مطلوب وقف ... و هو باختلاف حال قد ثقف

ما ليس مقدورا وما قد قدرا ... والأمر بالتحصيل ما إن صدرا

والثالث المقدور وهو قد طلب ... فما سوى الآخر منها لا يجب

والأمر قد يأتي موجها إلى ... من فيه لم يدخل ومن قد دخلا

فأول مطالب أن يدخلا ... والثان تصحيحا وأن يكملا

وجنس فعل ما به الأمر يرد ... من جنس ترك ما نهي عنه استمد

كـــــذا أداء الواجبـــــات أعظـــــم مثوبـــة مـــن تـــرك مـــا يحـــرّم

والفعـــــل للممنـــــوع دون التـــــرك للواجبـــات فـــي العقـــاب المُنكـــي

النهـــي

النهـــــي للتحـــــريم واســـــتمرار والفـــــور إلا لـــــدليل جـــــار

والنهـــي عـــن لازم أمـــر أشـــرف مـــن نهينـــا عـــن ضـــده وألطـــف

والنهـــي عـــن شـــيء للانتهـــاء عـــن بعـــض ذاك الـــشيء ذو اقتـــضاء

وآمـــر بالـــشيء آمـــر بكـــل والنهي عـــن شـــيء علـــى الـــبعض يـــدل

إيـــراد الانـــشاء بـــصيغة الخبـــر أبلـــغ ممـــا كـــان بالإنـــشا صـــدر

النفـــي

إثبـــات مـــا قـــد خـــصّ مـــن إثبـــات مـــا عـــمّ أحـــسن لـــدى الأثبـــات

ونفـــي ذي العمـــوم فـــي المنـــصوص أحـــسن مـــن نفـــي لـــذي خـــصوص

ونفـــي الاعلـــى دون نفيـــي الأدنـــى بلاغـــة وذا لمعنـــى يعنـــى

وحيـــث جحـــدان تخلـــلا كـــلا مـــين علـــى الإخبـــار كـــلٌ حمـــلا

بنفـــي الاســـتطاعة الإمكـــان و قـــدرة نفيهمـــا مبـــان

وقد يراد نفي الامتناع ... أو المشقة بسعي الساعي

وكل ما علقته بما لا ... يكون فالنفي إليه مآلا

والنفي للشيء مقيدا قصد ... إطلاق نفيه لتأكيد يرد

والنفي للتفضيل لا يستلزم ... نفي استوا مثاله من أظلم

والنفي للجناح ما دل على ... عزيمة أو نفي أولى قابلا

ونفي حل يلزم التحريم ... منه وهذا الحكم مستقيم

ونفي شيء لانتفا المقصود ... منه أو الكمال ذو ورود

ونفي ذات وصفت نفي الصفه ... مفردة أو مع ذات مردفه

والنفي إن مدحٌ به ذو قصد ... ضُمِّن إثبات كمال الضدّ

الاستفهام

وروده من بعد ذكر عيب ... أبلغ من أمر بترك العيب

وما للانكار من استفهام ... تضمينه للنفي ذو استلزام

وكيف للتنبيه أو توبيخ إن ... بخبر الله عن الله قرن

رأيت بعد الهمز ليست للبصر ... والقلب بل لقصد أخبرني صدر

وحرف الاستفهام مع ترجّي ... يفيد حتما كون ما تُرُجِّي

وأجـــــر للتقريـــــر والوجـــــوب ... مـــا كـــان عـــن توحيـــده الربـــوبي

العـــــام

مـــا ضـــمّ أفـــرادا مـــن اســـم معرفـــه ... دون انحـــــصار فـــــالعموم ردفـــــه

والنكـــــرات فـــــي ســـــياق النفـــــي ... ســـــؤل وشـــــرط وامتنـــــان نهـــــي

ومـــــا بـــــصيغة المـــــذكرينا ... أطلـــــق فالنـــــسا بـــــه عنينـــــا

وعـــــم غيـــــره خطـــــاب الواحـــــد ... مـــــا لـــــم يخـــــصّ بـــــدليل عاضـــــد

ويحمـــــل النوعـــــان للمفهـــــوم ... لـــــدي الأصـــــوليّ علـــــى العمـــــوم

والحكـــــم بالعلـــــة ذو إناطـــــه ... حيـــــث أبـــــان الـــــشارع ارتباطـــــه

خطـــــاب الامـــــة خطـــــاب الهـــــادي ... كـــــالعكس إلا لـــــدليل بـــــاد

وفـــــي اخـــــتلاف طرفـــــي كـــــلام ... للجمـــــع للعـــــامِ وعكـــــس العـــــام

فهـــــل لـــــذاك يحمـــــل الكـــــل علـــــى ... مـــــــورده أولا ؟ وأول عـــــــلا

إن يجتمـــــع ذو حـــــصر آو تعريـــــف ... بـــــاللام أو إضـــــافة المـــــضيف

مـــعْ صـــيغة التبعـــيض فالحمـــل علـــى ... جميـــع الانـــواع اشـــتهاره انجلـــى

إن قوبـــــل الجمـــــع بجمـــــع تكـــــن ... الآحـــــاد باللآحـــــاد فـــــي تعـــــاين

ويقتضي ثمة أن الكلاّ ... مقابل لكل فرد حلاّ

وربما يحتمل الأمرين ... فلا مناص من مزيل الرين

وغالبا لا يقتضي التعميم ما ... قابل فيه الجمع فردا رسما

وإن يقابل مفرد بمفرد ... فذا به التوزيع عنهم اقصد

واعتبروا عموم لفظ دونا ... خصوص الاسباب فلا يعنونا

والمتعلق إذا ما يحذف ... عموم ما ناسب منه يعرف

وبالعموم أبقوا الأخبارا ... ما لم يبن مخصص جهارا

وفي العموم تدخل الأسباب ... قطعا فلا يوصد عنها الباب

وما بالاشخاص ارتباطه علم ... عمومه مما لها منه لزم

كالمتعلقات والزمان ... لها وكالأحوال والمكان

الخاص

إن يأت بعد مفردات أو جمل ... تعاطفت صفة آو شرط حصل

أو غاية كذا أو استثناء آو ... ذلكْ فعود الكل للكل رأوا

المطلق والمقيد

إبقاء مطلق على ما كانا ... من قبل ما قَيَّد أصل بانا

وحمل مطلق على الراجح من قيدين والكامل بالحتم قرن

ويقتضي الإطلاق إن لم يبن تفاضل أنّ استواءً قد عني

المنطوق

والاقتران بين وصف ناسبا و الحكم للتعليل جاء جالبا

إن علق الحكم على وصف قوي قوته والنقص بالنقص طوي

المفهوم

إن يك وقت الشيء مستحقا ذكر يك الشيء به أحقا

ولا يجوز طرح وصف رتبا عليه حكم لاعتبار ناسبا

وقيد الاحتراز ذو اعتبار بخلف ما للوصف منه جار

والشرط ليس يقتضي جوازا وقوع مشروط له قد حازا

وما بتحقيق لشيئين شرط نقيضه بنفي واحد ربط

وما بتحقيق لفرد منهما نيط بنفي ذين ضد علما

واعتبروا مفهوم ما قد خصا بالذكر والمسكوت عنه مقصى

وما من النص على شيء يرى نفي سواه لازما مقررا

ولا للاقتـــــران فـــــي كـــــلام ... يلـــزم الاقتـــران فـــي الأحكـــام

ومـــا مـــن آســـماء الإلـــه الحـــسنى ... يقـــرن فهـــو للكمـــال الأســـنى

ولـــيس للمفـــسرين اســـتغنا ... عـــن الـــسياق لانجـــلاء المعنـــى

وكـــم بـــه إلـــى بيـــان المجمـــل ... وْصِـــل والتعيـــين للمحتمـــل

والنفـــي قطعـــا لاحتمـــال غيـــر مـــا ... أريـــد مـــعْ تخـــصيص مـــا قـــد عممـــا

وهكـــذا التقييـــد للمطلـــق مـــعْ ... تنـــوع المعنـــى لكـــل قـــد صـــدعْ

المحكـــم والمتشـــابه

الـــذكر كلـــه إلـــى الإحكـــام ... يعـــزى وضـــدّه والانقـــسام

فـــالمحكم العمـــلَ منـــا قـــد طلـــب ... والمتـــشابه للإيمـــان جلـــب

ظـــواهر النـــصوص حيـــث جينـــا ... مفهومـــة لـــدى المخاطبينـــا

النص والظاهر والمؤول والمجمل

الـــنص مـــا احتمـــل معنـــى مفـــردا ... ومـــا لـــراجح فظـــاهر بـــدا

ومـــا علـــى المرجـــوح مـــعْ دليـــل ... حملتـــه يعـــرف بالتأويـــل

ومجمـــل محتمـــل معـــاني ... مـــع اســـتواء وانتفـــا بيـــان

ضوابط المجمـــل

اللفـــــظ إن تطـــــرّق احتمـــــال ... إليـــــه فليـــــسقط بـــــه اســـــتدلال

واعتبـــــروا مجمـــــلا المـــــشتركا ... إن حُمّلُـــــه علـــــى الجميـــــع تُرِكـــــا

ولا قرينـــــــة إلـــــــى تعـــــــين ... مـــــا كـــــان مـــــن أفـــــراده بـــــه عنـــــي

ومـــــا علـــــى أحـــــد هـــــذه حمـــــل ... دون ورود لـــــــــدليل منفـــــــــصل

ولـــــيس منـــــه مالـــــه مـــــسمّى ... للـــــشرع واللغـــــة ينمـــــى ثمـــــا

ولا الـــــذي تـــــراه بالأعيـــــان مـــــن ... تحـــــريم آو تحليـــــل آيـــــضا قـــــد قـــــرن

وفـــــي حـــــروف نـــــسق والوقـــــف ... والابتـــــدا الإجمـــــال طَـــــورا تلفـــــي

والـــــنظم والتـــــصريف والمركـــــب ... والمفـــــردات مـــــن كـــــلام العـــــرب

والـــــشأن فـــــي القـــــرآن أن يفـــــصلا ... مـــــا كـــــان للأصـــــول قـــــصدا نـــــزلا

أمـــــا لـــــدى الأحكـــــام فالإجمـــــال ... والـــــذكر للكلـــــيّ هـــــوّ الحـــــال

وكـــــل تأويـــــل لـــــنص يرفـــــع ... أو بعـــــضِه فباطـــــل لا يتبـــــع

والمبهمـــــات فـــــي القـــــران ليـــــسا ... تـــــرد للمفـــــسرات قيـــــسا

إن يـــــرد التفـــــسير بعـــــد مـــــبهم ... فهـــــو لتهويـــــل وشـــــبه ينتمـــــي

الفواصـــــل

لا يتـــأتى الفهـــم للـــصواب لجاهـــلِ فواصـــل الكتـــاب

موهم الاختلاف والتضـارب

ومـــا مـــن الألفـــاظ ذو اخـــتلاف ومرجـــع فـــرد فـــذو ائـــتلاف

ولـــيس فـــي القـــرآن مـــن تعـــارض بحيـــث يحمـــل علـــى التنـــاقض

إذ شـــرطه اســـتوا الـــدليلين خبـــر ومخبـــرا عنـــه وظرفـــا اســـتقر

والوفـــق فـــي النفـــي وفـــي الإثبـــات وفـــي حقيقـــة مجـــاز آت

فحمـــل كلهـــا علـــى مـــا لاقـــا بـــشأنه إلـــى الوفـــاق ســـاقا

التكـــرار

إن يتعـــدد متعلـــق فقـــد يـــرد تكـــرار لـــذاك معتمـــد

ولـــن تـــرى التكـــرار رأي عـــين فـــي الـــذكر بـــين متجـــاورين

وإن يخـــالف بـــين الالفـــاظ فـــذا يـــشير لاختلافهـــا معنـــى إذا

وكـــرروا الـــشيء فـــي الاســـتفهام لأجـــل الاســـتبعاد فـــي الكـــلام

وكـــرروا لقـــصد الاعتنـــا كمـــا بنبـــإ فـــي لفـــظ كَـــلاَّ ارتـــسما

والنكـــرات لا المعـــارف لـــدى تكـــرر تفيـــدنا التعـــددا

إن يتّحـــد شـــرط مـــع الجـــزاء لفظـــا فللتفخـــيم ذاك جـــاء

المبهمـــــــات

مـــــا أخبـــــر الله بالاختـــــصاص ... بعلمـــــه الباحـــــث عنـــــه عـــــام

والأصـــــل أن المبهمـــــات لا ضـــــرر ... فـــي جهلهـــا ولـــيس فيهـــا مـــن عبـــر

وعلمهـــــا وقـــــف علـــــى المنقـــــول ... ولا مجـــــال فيـــــه للعقـــــول

النســـــــخ

والنـــــسخ عـــــنهم للـــــدليل تـــــال ... فلـــــيس يثبـــــت بالاحتمـــــال

وإنمـــــا يقـــــع فـــــي القـــــول الأبـــــر ... فـــــي الأمـــــر والنهـــــي وإنـــــشاء الخبـــــر

ومـــــدعي الوقـــــوع مـــــرتين ... فـــــي محكـــــم الـــــذكر أتـــــى بمـــــين

وعـــــدم النـــــسخ هـــــو الأصـــــل فمـــــن ... يـــــدّعِ نـــــسخا فبتبيـــــين قمـــــن

والرفـــــع للـــــشرعيّ لا العقلـــــي بمـــــا ... زاد علـــــى الـــــنص بنـــــسخ وســـــما

ولا يكـــــون نـــــسخ جـــــزء حكـــــم ... أو شـــــرطه نـــــسخا لأصـــــل الحكـــــم

ومـــــا بـــــه أمـــــر جـــــرّا ســـــبب ... فلـــــيس نـــــسخا رفـــــع ذاك الـــــسبب

القواعـــــد العامـــــة

إذا أتـــــى الـــــدليل فـــــي القـــــرآن ... علـــــى الحجـــــاج العقلـــــي بالبرهـــــان

فلمؤالف وللمخالف ... يكون إلا فهو للمؤالف

وإن يعلق علمه عز وجل ... بالأمر بعد أن وجوده اكتمل

فالقصد أن يرتب الجزاء ... عليه من فاعل ما يشاء

وكيفما كان احتجاج يبرز ... لطرد ما قد أشكل المحترز

وإن ترد حكاية مع رد ... فهو إلى بطلانها يؤدي

وحيث لا ردّ فذا دليل ... صحة ما كان حكاه القيل

حكاية القرآن عن ماضي الأمم ... بها المعاني دون الالفاظ تؤم

ما يقتضي الحكم من الأدله ... نوعان في اعتبارنا محله

فمنه ما بالاقتضاء التبعي ... وما بالاقتضاء الاصليّ دعي

فالاقتضا الأصليّ ما من قبل ... طروّ عارض على المحل

والاقتضاء التبعيّ ما وقع ... على المحلّ والذي له اتبع

والمستدلون على نوعين ... من يجعل الدليل نصب العين

بحيث يجعل الهوى له تبع ... ومنهم العاكس بئسما اتبع

وما من الأحكام بالأعراف ... والعيد نيط فهو ذو اختلاف

ففيه للزمان والمكان ... والحال للأفراد أي شان

وما من الدليل مطلقا ورد ... بدون ضابط فللعقل يُرَد

وإن يكن ورد مع مقيد ... وضابط فهو إذن تعبدي

ما عنه قد نهي أو به أمر ... مطلقه فيه التفاوت سطر

يرفع الاشكال عن التفسير ... بالرد للضد وللنظير

ولحظ ما بالكِلْمة اتصل من ... خبر آو شرط أو إيضاح يعِن

دلالة السياق لحظ النقل ... لكلمة عن محتواها الأصلي

معرفة النزول والسلامه ... من التدافع حوت ختامه

إن يرد الخطاب بالمقدور ... فحمله عليه ذو ظهور

وغير مقدور لنا به السبب ... وثمرة ا عن الثقات تكتسب

إن حرم الشارع بعض جنس ... ولم يرد تعيينه في الحس

فلاجتناب ذلك المحرّم ... يمتنع الجميع خوف المأثم

على المحبة وعكس دلا ... تعجب من العليّ جلا

ضوابط وقواعد عند احتمال اللفظ لمعنيين فأكثر

ومعظم الأفعال في القرآن ... تجمع معنيين أو معاني

إن تحتمل كِلْمة آوجها ترد ... لها وقصر دون حجة فقد

واقصر على الغالب والمقرر ... في موطن آخر والمشتهر

ما أمكن الجمع له من معنى ... محتمل من كلمة فليعنا

مع تفاوت أو استواء آو ... رجحان آو تلازم كلا رووا

أو معْ تعدد القراآت وما ... كان للاختلاف في الوقت انتمى

أو لاشتراك في معان تختلف ... دون قرينة فللكل صرف

أو لاختلاف سبب النزول ... عند رواة السبب المنقول

أقسام الاشتراك

فمنه عارض بلفظ أفردا ... فعلا وحرفا وكذا ما ا سما بدا

فقد يرى ممكن جمع ويرى ... إمكان جمع فيه قد تعذرا

ومنه ما تجتمع المعاني ... فيه ولا تضادَ في العيان

فإن على الجميع حمل أمكنا ... فاحمل وإلا فلفرد مكنا

ومنه عارض لتصريف الكلم ... فالحمل فيه للجميع يلتئم

ومنه ما يعرض للتركيب ... وهو نوعان لدى التبويب

ما ائتلفت فيه معانٍ معْ تضاد ... أو دونه فالاول الكل يراد

والثـــان إن أمكـــن حملـــه علـــى ... كـــلّ وإلا فلفـــرد بـــذلا

مـــا أثبـــت المـــولى فـــلا نـــافيَ لـــه ... ضـــلّ المعطلـــة والمؤولـــه

وذا المجـــاز أثبتـــوا تحقيقـــه ... إن انتفـــى الحمـــل علـــى الحقيقـــه

وصـــلح اللفـــظ لـــذاك المقـــصد ... وعـــين المحمـــل فـــي التعـــدد

وبـــين الجـــواب عـــن دليـــل ... بقـــصدهم حقيقـــةً كفيـــل

الاصـــل الحقيقـــة فـــإن تَعَـــذّر ... فللمجـــاز الأقـــرب الحمـــل ذر

والاعتبـــار باتـــساع المعنـــى ... إذا عـــن المعنـــى يـــضيق المبنـــى

لا يـــستدل بعتـــاب المـــولى ... علـــى امتنـــاع بـــل خـــلاف الأولـــى

ولـــيس بـــالممنوع يمـــتنْ العلـــي ... بـــل هـــو للحـــل دليـــل منجـــل

واحمـــل علـــى ظاهرهـــا النـــصوصا ... إلا لبرهـــان يـــرى منـــصوصا

فاتركـــه للإجمـــاع أو علـــم ســـبب ... نـــزول آيـــة لظـــاهر ســـلب

وتركـــه للـــدفع للتعـــارض ... مـــصلحة وأخـــذنا بهـــا رضـــي

ومـــدّعٍ مـــا لـــيس فـــي الظـــواهر ... كلـــف بالبرهـــان والمظـــاهر

ويجـــب الإيمـــان بالتنزيـــل ... ظـــاهره والغيـــر بالـــدليل

وربمـــا يحمـــل لفـــظ اســـتحق ... أمـــرا علـــى الغيـــر لكونـــه أحـــق

ومـــا اقتـــضاه ظـــاهر لـــم يخـــرج ... عـــن حكـــم إلا بـــدليل مخـــرج

الاشـــفاع فـــي الـــذكر يجـــي فـــي عملـــينْ ... ورد الامـــر بهمـــا منفـــصلينْ

ولـــيس ينتفـــي انتفـــاع بانتفـــا ... أحـــد ذيـــن فـــالترابط انتفـــى

وقـــد يجـــي الإشـــفاع فـــي شـــرطين ... فيلـــزم الحـــصول للـــشرطين

وإن نكـــن فـــي الـــذم يلحـــق أحـــدا ... هـــاذين مقرونـــا يـــرى أو مفـــردا

يرشـــد للأحكـــام صـــيغة خبـــر ... ومـــا لهـــا مـــن الجـــزاء قـــد صـــدر

لا يقتـــضي التخييـــر فـــي آحـــاد ... الاشـــياء نفيـــا لوجـــود بـــاد

وإن يقـــع ذالـــك فـــي أشـــياء ... تباينـــت فـــاحكم بالاســـتواء

وإن نكـــن فـــي الجـــزء والكـــل ســـمع ... كـــذا الأقـــلّ وســـواه يمتنـــع

وإن تكـــن مـــصلحة المخيـــر ... مـــرادة فهـــو ذو تخيـــر

ويـــربط التخييـــر باجتهـــاد ... لـــصالح الغيـــر بعكـــس بـــاد

والطيبـــات للحـــلال تعلـــم ... إن ذكـــرَ الحـــلال والمحـــرّم

وهـــي لمـــا اســـتلذ فـــي ســـياق ... تعـــداده الـــنعم ربّـــي البـــاقي

الخاتمـــــــة

قـــد انتهـــى نظمـــا يـــروق النـــاظرا والـــــسامع الكاشـــــح والمناصـــــرا

فالحمـــــــد للمـــــــنعم بابتـــــــداء مـــــا رمـــــت نظمـــــه والانتهـــــاء

ثـــــم صـــــلاته مـــــع الـــــسلام علـــــى الـــــذي ميـــــز بالختـــــام

وآلـــــــه وصـــــــحبه الكـــــــرام مـــــن شـــــابهوا البـــــدور فـــــي التمـــــام .